جودة الحياة: ما بين المنظور الاسلامي والفكر المعاصر

Quality of Life: Between the Islamic Perspective and Contemporary Thought

WEDAD SAEED ALTENEIJI, MAZLAN IBRAHIM, RAZALEIGH MUHAMAT@KAWANGIT[1]

ABSTRACT

The study aimed to highlight the concept of quality of life from an Islamic perspective and also to address it from a contemporary perspective. Despite the growing interest in the concept of quality of life in various academic disciplines, there is a clear lack of studies that comprehensively address this concept from an Islamic viewpoint. The significance of this study lies in its contribution to the existing literature on quality of life by shedding light on the Islamic dimension of this concept. In light of current global challenges, such as economic, social, and psychological crises facing different societies, this study adopts an analytical and descriptive methodology based on Islamic texts from the Qur'an and Sunnah, as well as relevant Islamic jurisprudential and intellectual literature, In the first phase of the research, Qur'anic and Hadith texts that directly or indirectly address the topic of quality of life are collected, classified, and analyzed according to different aspects of quality of life, including spiritual, psychological, social, and environmental dimensions, The study concluded that while the contemporary perspective on quality of life focuses on achieving human well-being through the improvement of material and social conditions, the Islamic perspective aims to achieve comprehensive happiness encompassing both this life and the Hereafter. Moreover, Islam emphasizes values such as social justice, solidarity, and collective action as essential means to achieve quality of life.

Keywords: Quality of Life, Contemporary Perspective, Islamic Thought, Quran, Sunnah

---

[1] **Wedad Saeed Alteneiji *** (Corresponding Author) is a Ph.D. candidate at the Institute of Islam Hadhari, Universiti Kebangsaan Malaysia, 43600 UKM Bangi, Selangor, MALAYSIA. Email: P117391@siswa.ukm.edu.my; **Mazlan Ibrahim,** Ph.D., a Rector and Professor at the Kolej Islam Antarabangsa Sultan Ismail Petra (KIAS), Peti Surat 68, Km 12, Jalan Kuala Krai, Nilam Puri, 15730 Kota Bharu, Kelantan, and Associate Research Fellow at the Institute of Islam Hadhari, National University of Malaysia, 43600 UKM Bangi, Selangor, MALAYSIA. Email: mazib@ukm.edu.my, **Razaleigh Muhamat@Kawangit,** Ph.D., an Associate Professor at the Research Center for Dakwah & Leadership, Faculty of Islamic Studies, and Associate Research Fellow at the Institute of Islam Hadhari, National University of Malaysia, 43600 UKM Bangi, Selangor, MALAYSIA. Email: raza@ukm.edu.my

المقدمة

جودة الحياة مفهوم شامل يعبر عن تحقيق التوازن بين مختلف جوانب الحياة بما يضمن رفاه الإنسان ورضاه المادي والمعنوي، ومن المنظور الإسلامي، فإن جودة الحياة تتجاوز الأبعاد المادية لتشمل القيم الروحية والأخلاقية، حيث يُعد تحقيق السعادة الأبدية محورًا رئيسيًا للوجود الإنساني، والإسلام يُقدم رؤية شاملة لجودة الحياة تعتمد على مبادئ الإيمان، العدالة، العمل الصالح، والعلاقات الإنسانية التي تعزز التكافل والتعاون بين الأفراد، ويتجلى هذا المنظور من خلال توجيهات الشريعة الإسلامية التي تُرسخ أسس الحياة الطيبة، سواءً في العلاقة مع الله، أو مع الذات، أو مع الآخرين، ومن خلال التأمل في النصوص القرآنية والسنة النبوية، نجد إشارات واضحة تؤكد على أهمية العناية بالنواحي النفسية والاجتماعية والبيئية لتحقيق جودة الحياة المنشودة. على سبيل المثال، يدعو الإسلام إلى التوازن بين متطلبات الروح والجسد، وإلى تعزيز قيم العدل والمساواة، وإلى عمارة الأرض بما يخدم مصلحة الإنسان ويحقق له حياة كريمة. في ضوء ذلك، يصبح مفهوم جودة الحياة من المنظور الإسلامي مسألة ترتبط بتحقيق غايات أعلى تتمثل في نيل رضا الله وتحقيق السعادة في الدارين.

على الرغم من الاهتمام المتزايد بمفهوم جودة الحياة في مختلف التخصصات الأكاديمية، إلا أن هناك نقصًا واضحًا في الدراسات التي تتناول هذا المفهوم من منظور إسلامي شامل، ويركز أغلب الأدبيات الموجودة على الجوانب المادية لجودة الحياة مثل الصحة والدخل والتعليم، مع إغفال الجوانب الروحية والقيمية التي تشكل جوهر رؤية الإسلام، ولذلك، فإن الإشكالية الرئيسية التي تتناولها هذه الدراسة تكمن في كيفية تقديم إطار نظري لمفهوم جودة الحياة من منظور إسلامي يعتمد على القيم والمبادئ المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، وكيف يمكن للمنظور الإسلامي أن يساهم في إعادة صياغة مفهوم جودة الحياة ليكون أكثر شمولية وعمقًا؟ وكيف يمكن لهذه الرؤية أن تقدم حلولًا للتحديات المعاصرة المتعلقة بتحقيق التوازن النفسي والاجتماعي والروحي؟ تسعى هذه الدراسة إلى سد هذه الفجوة من خلال تحليل شامل ومستفيض لمفهوم جودة الحياة في الإسلام وتطبيقاته في الواقع المعاصر.

تبرز أهمية هذه الدراسة في أنها تقدم إضافة نوعية للأدبيات المتاحة حول جودة الحياة من خلال تسليط الضوء على البُعد الإسلامي لهذا المفهوم، وفي ظل التحديات العالمية الراهنة مثل الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية التي تواجه المجتمعات المختلفة، يصبح من الضروري إعادة النظر في كيفية تعريف جودة الحياة بما يتجاوز الجوانب المادية إلى أفق أرحب يضع الروح والقيم الأخلاقية في الصدارة. ومن هنا، تسعى الدراسة إلى تقديم منظور إسلامي يمكن أن يشكل مرجعية فكرية وأخلاقية تساعد الأفراد والمجتمعات على تحقيق حياة متوازنة ومستدامة، بالإضافة إلى ذلك، تهدف الدراسة إلى توضيح كيف يمكن للمبادئ الإسلامية أن تُسهم في تعزيز القيم الإنسانية العالمية مثل العدالة، التضامن، والعناية بالبيئة، وكما أنها تسعى إلى إظهار الأثر الإيجابي للمنظور الإسلامي في تقديم حلول مبتكرة للتحديات التي تواجه الإنسان في تحقيق جودة حياته في مختلف جوانبها.

تعتمد هذه الدراسة على منهجية تحليلية وصفية تستند إلى النصوص الإسلامية من القرآن الكريم والسنة النبوية، بالإضافة إلى الأدبيات الفقهية والفكرية الإسلامية ذات الصلة، ويتم في المرحلة الأولى من البحث جمع النصوص القرآنية والحديثية التي تتناول موضوع جودة الحياة بشكل مباشر أو غير مباشر، مع تصنيفها وتحليلها وفقًا للمحاور المختلفة لجودة الحياة مثل الجوانب الروحية، النفسية، الاجتماعية، والبيئية، وفي المرحلة الثانية، يتم استعراض الأدبيات السابقة المتعلقة بمفهوم جودة الحياة في الإسلام وفي السياقات المعاصرة، مع التركيز على النقاط المشتركة والفروقات بين المنظور الإسلامي والرؤى الأخرى، أما في المرحلة الثالثة، فتقوم الدراسة بتقديم نموذج نظري مستمد من التحليل الشامل للنصوص والمفاهيم الإسلامية، مع تطبيقات عملية تُظهر كيفية تحقيق جودة الحياة وفق الرؤية الإسلامية في الواقع المعاصر، ويُستخدم أيضًا المنهج المقارن لتوضيح أوجه التشابه والاختلاف بين المنظور الإسلامي والمقاربات الأخرى لجودة الحياة، مما يُثري الفهم الشامل لهذا الموضوع.

المحور الأول: المنظور الإسلامي لجودة الحياة

لقد سبق الإسلام الحضارة الغربية في إبرازه لمفهوم الجودة وحته عليها، فهي تعد أحد مبادئ الإسلام التي دعا إليها القرآن الكريم ولكن بلفظ يماثل الجودة في قول الله تعالى: (صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ) (سورة النمل :الآية 88) ، فكل شيء عنده بقدر وكل شيء عنده بميزان. ويُعَدُّ الإسلام منهاجاً متكاملاً وشاملا لكل جوانب الحياة واهتمامات الإنسان، ومنها جودة الحياة، وقد عبر عنها القرآن الكريم بالحياة الطيبة، وحدد لنا الله تعالى مفهوم الحياة الطيبة وسبيلها في قوله تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (سورة النحل، آية 97). حياة طيبة في الدنيا وهي قوله تعالى: (فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طيبة). وحياة طيبة في الآخرة وهي معنى قوله تعالى: (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ). وأساس الحياة الطيبة وقوامها أمرين عظيمين جليلين وهما: الإيمان بالله تبارك وتعالى، وعمل الصالحات وفق ما شرعه الله تبارك وتعالى وما جاء عن رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

والحياة الطيبة هنا كما قال المفسرون هي السعادة ، وقيل توفيق الله العبد إلى الطاعات وقيل الرزق الحلال، وقيل القناعة، وقيل انشراح الصدر وطمأنينة القلب، حتى ولو كان الإنسان في أشد بؤس، مصداقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: " عجباً لأثر الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لأَحَدٍ إِلا لِلْمُؤْمِنَ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضراء صبر فكان خيراً له"، (رواه مسلم 14/2815) والمنهج الإلهي هو إرشاد الناس جميعاً لسلوك الدرب الموصل إلى الحياة الطيبة من خلال تسليم الإنسان لأمر الله عز وجل والالتزام بشريعته وتطبيقها في حياته، وقال تعالى: (لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً)، ولم يقل أكثر عملا، ليرشدنا للاعتبار بالكيف والنوع (أي الجودة) لا بالعدد والكم. فالتحسين والإبداع والتقييم المستمر للأداء، أو ما يعبر عنه بالجودة هي محل إلزام ،شرعي، وقد كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: "اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا

مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي إِلَيْهَا مَعَادِي، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلُ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَر"، (أخرجه مسلم 11/1514)

وهذا يتضمن التطوير المستمر لسبل الحياة الكريمة وجودتها. وبما يحقق المرء فيها السعادة الحقيقية، والتي يمثلها قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.(فَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِحْصَنٍ الخطمِي رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافَى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنما حيزت له الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا" (أخرجه البخاري 4/512).

ومن مقومات الحياة الطيبة في الإسلام المال النافع ، صلاح الذرية توافر الحاجة وسمو المكانة، الأمن ، السكن الطيب، الأكل الطيب، البلد الطيب، القول الطيب طيب زوجة الذرية الطيبة، التحية الطيبة الطقس الطيب، الغنائم الطيبة. وهذه المقومات لا قيمة له بدون التقرب الله وتعظيم حدوده. وقد تطرق العديد من العلماء المسلمين لموضوع السعادة وجودة الحياة ومن أبرزهم الفارابي، والذي يرى بأن السعادة . هي الغاية القصوى التي يتمناها الإنسان وتنال بممارسة الأعمال المحمودة المتجسدة في فعل الخيرات، وبالتالي إذا أراد الإنسان أن يحصل على السعادة فيمكنه ذلك، وعلى مستويين:

أ. على مستوى الفرد، وتتم عبر مكارم الأخلاق، وأشار لوجود أربعة أجناس من الخصال الإنسانية التي إذا حصلت في الأمم وفي أهل المدن حصلت لهم سعادة الدنيا وسعادة الآخرة، وهي (الفارابي، 1990):

– الفضائل الخلقية : هي فضائل الجزء الناطق مثل الحكمة والعقل والذكاء وجودة الفهم.

– الفضائل النظرية وهي العلوم التي يحصل عليها الإنسان بتأمل وفحص، واستنباط وتعليم وتعلم. الفضائل الفكرية : ترتبط بالفضائل النظرية بشكل وثيق فهي التي تستنبط ما هو انفع في غاية ما.

– الفضائل العملية : تهتم بتعيين ما هو خير ونافع وتتولى نقله إلى حيز الفعل.

ب. على مستوى الدولة أو الجماعة أيضا، ويرى أن للدولة دورا أساسيا في إرساء الأخلاق من خلال وظيفة السياسة، والتي وفقا لرأيه تحتم بمبادئ الأخلاق وتحاول تطبيقها في مختلف المجتمعات.

ومن أسس الحياة الطيبة: الإيمان بالله تعالى وما يستتبعه من لوازم وأركان أخرى، والعمل الصالح فرديا كان أو جماعيا ماديا أو معنويا يفضي إلى تحسين أحوال العباد وتنمية البلاد وإقامة العمران على موازين الإيمان والإحسان حتى يكون في أعلى صور الإبداع والإتقان.

(1)مؤشرات الحياة الطيبة وجودتها في الإسلام

هناك عدة مؤشرات يمكن الاستلال بها عن الحياة الطيبة وجودتها في الإسلام، ومنها(حوتيه وإكرام 2018):

البركة والنماء : فالسير على منهج الله والالتزام بهديه يأتي بكل الخير والأمن والرخاء لكل الناس في الدنيا ، ثم الرضوان والنعيم المقيم القيامة لمن يؤمن به. قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا يوم كانوا يَكْسِبُونَ﴾ (سورة الأعراف الآية 96) . فالبركة والنماء إنما يتنزل على الناس ما أقاموا الشرع. ولا أدل على الرخاء والنماء مما حدث في عهد أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، حينما فاض المال فقضي الديون عن جميع الناس، وزوج جميع من وصل إلى سن الزواج من الشباب...الخ.

تحقق الأمن والسلام والعدل التام فمن أعظم النعم بعد الإيمان بالله عز وجل نعمة الأمن والاستقرار، قال تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ هُمُ الأمنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ) (سورة الأنعام، الآية 82). والعدل مطلوب تحقيقه على الدوام وفي كل شئ ، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾ (سورة النحل، الآية 90) والحياة الطيبة... ثمرة الأمرين بالعدل.

العفة والنقاء: فالإسلام حرص كل الحرص على نقاء المجتمع ظاهرا وباطنا ، وعلى عقته وسلامة عرضه، وجعل حرمة المسلم كحرمة البيت الحرام في البلد الحرام وفي الشهر الحرام. وأمر كذلك بالصدق ونقاء الصدر وسلامته من

الأحقاد والحسد، فعن عبد الله بن عمرو قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس أفضل قال "كل مخموم القلب صدوق اللسان قالوا صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب قال هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد" (سنن ابن ماجه وصححه الألباني 948).

القناعة: وهي الرضا بما أعطاه الله وكتبه وقسمه، ولقد حث النبي صلى الله عليه وسلم عليها وبين أنها طريق إلى السعادة والفلاح، حين قال: ("قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ الله بما آتاه)" (رواه مسلم والحاكم وابن حبان وأحمد والترمذي والبيهقي 1044).

إقامة الشعائر والعبادات: فهي الجسر الواصل بين العبد وربه، وسبيل المسلم ليجد حلاوة الإيمان. فعن العباس بن عبد المطلب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا، وبمحمد رسولا" (صحيح مسلم 1218). فتجويد العبادات يترك آثاره في حياة الفرد المسلم، وفي المجتمع الإسلامي:

– ففي حياة الفرد المسلم يسهم تجويد العبادات في : تنمية المسؤولية والانضباط ، وبرمجة العقل والقلب على التعلق بالله والتجرد إليه، والسلامة القلبية والروحية.

– وفي المجتمع الإسلامي، تتجلى الآثار في بناء الألفة والمحبة والتكافل تنمية العمل بروح الفريق (الهندي 2017).

كثرة العمل الصالح والنوافل: ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه " وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ، فإذا أحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ به، وبَصَرَهُ الَّذي يُبْصِرُ به، ويَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بها، ورِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بها، وإنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، ولَئِنِ اسْتَعاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وما تَرَدَّدْتُ عن شَيءٍ أنا فاعِلُهُ تَرَدُّدِي عن نَفْسِ المُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ المَوْتَ، وأنا أكْرَهُ مَساءَتَهُ "(صحيح بخاري 6502).

تجويد علاقة الفرد المسلم بالآخرين (المعاملات) فالمعاملات روح الحياة، وتعد الأخلاق أساسا فيها، سواء كانت معاملات مالية، أو توثيقية، أوما ارتبط بالأحوال الشخصية، وبر الوالدين ومعاملة الأرحام، بما يوثق أواصر الألفة بين الناس، ومن آثار تجويد المعاملات ما يلي (الهندي 2017)

-بالنسبة لحياة الفرد المسلم، تتجلى الآثار في الحب للغير ما يحب المرء لنفسه، القبول بين الناس.

- ويتجلى أثر تجويد المعاملات في حياة المجتمع، في زرع الثقة بين أفراد المجتمع، تألف المجتمع وتراصه، تأهيل أفراد المجتمع لإدارة الدولة.

العزة والسيادة والعلم والحضارة: قال الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (سورة المنافقين، آية 8). وقوله: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (سورة الروم، آية 47). وفي ظل الإيمان فتح المسلمون مشارق الأرض ومغاربها ، وانتصروا على عدوهم بطاعتهم الله ومعصية عدوهم له فلما استوينا في المعصية مع عدونا ، ضاعت السيادة ، وسلبت الأرض. ولنتذكر قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو ذاهب لاستلام مفاتيح القدس " نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فلا نطلب بغير الله بديلا ". ولقد أكد الإسلام على دعمه لجميع أنواع العلوم النافعة للبشرية، باعتبارها أحد مفاتيح جودة الحياة، قال صلى الله عليه وسلم: "ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة" رواه مسلم. لكن على أساس أن يكون العلم مقرونا بتقوى الله سبحانه، ومن دون التقوى لن يصل طالب العلم إلى غايته، ولن يستطيع أن يأخذ من العلم تمرته، ولن يتمكن المجتمع الذي ينتمي إليه من الاستفادة به.

(2)شروط تحقيق جودة الحياة بالمفهوم الإسلامي

سوف نتطرق إلى أهم شروط تحقيق حياة طيبة ، وذلك على النحو التالي (مطلق 2019)

الإيمان واليقين وحسن التوكل على الله : قال تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طيبة) (النحل، الآية 97). إذن فطيبة الحياة وسعادتها بقدر الإيمان، وشقاوتها ونكدها بقدر الإعراض عن ذكر الله تبارك وتعالى، كما جاء في قوله: (فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) (سورة طه، الآيتان 123-124). ويجب على المسلم التحلي بالاستقامة والبعد عن المعاصي، فعن عُرْوَةَ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لِي فِي الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحدًا بعدك قالَ قُلْ آمَنتُ بالله ثم استقم (أخرجه أحمد ومسلم).

الرضا بما قضى الله وقدر وقسم : فالرضا بما قضى الله وقدر وقسم ، وشكره على النعم، يكسب القلب طمأنينة وسكينة تجعل هموم الدنيا وعمومها تهون في نظر صاحبها، فيرى المنح في المحن والفرج في الشدة والسعة في الضيق. قال تعالى: ﴿ وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ) (سورة آل عمرن، الآية 145). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من يأخذ عني هذه الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن؟ فقال أبو هريرة قلت: أنا يا رسول الله فأخذ بيدي فعد خمساً فقال: اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً، ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب" (رواه ابن ماجه والطبراني 771).

التوازن والاعتدال والتوسط : وهو ما يفرض على الإنسان التوازن بين متطلبات الروح والجسد، وبين إقامة الدين والكسب، وبين الدوافع الفردية والمصلحة العامة، و الحقوق والواجبات، وبين الإسراف في الإنفاق والبخل، وبين المنافع الدنيوية والجزاء في الآخرة، أي وسطية مستمرة تشمل جميع أوجه الحياة، قال تعالى: (وكذلك جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهيدا) (سورة البقرة، آية 143).

وجود هدف والطموح والتخطيط الجيد للحياة فقد خلق تعالى الإنسان لغاية مقصودة وحكمة منشودة قال سبحانه: وَمَا خَلَقْتُ الجنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (سورة الذاريات ، الآية 56). ولذا يحتاج من الإنسان أن يكون صاحب

شخصية متوازنة ومتزنة ومستقلة، له هدف وطموح ويخطط لحياته، فلا يكن إمعة يسير مع الناس حيث ساروا في حقهم وباطلهم فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا" (رواه الترمذي 1182).

الإحسان إلى الخلق والتواصل مع الناس: حثنا الإسلام على حسن الخلق بالقول والفعل مع جميع الناس، فذلك من الأسباب التي تزيل الهم والغم والقلق ، وجعله عنوانا على صحة إيمان المسلم وعلى كمال وتمام إيمانه (مراد 2017). فعن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر قال، قلت يا رسول الله : أي المؤمنين أكمل إيماناً ، قال: أحسنهم خلقاً ". رواه الطبراني (الخرائطي، 1986).

حب عمل الخير والحرص عليه: فقد قرن الله تعالى العمل الصالح بالإيمان به وحده وأجزل العطاء لمن قرن بينهما، قال تعالى: وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ هُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (البقرة، الآية 25).

مراعاة التوازن بين مصلحة الفرد والمجتمع تظهر فلسفة الإسلام مراعاة التوازن بين حقوق الفرد والمجتمع، بين المصالح الفردية، والمصالح الاجتماعية، بين الحقوق الفردية، والحقوق الجماعية بين شخصية الفرد، وشخصية المجتمع. وقد وضع الإسلام نظاما معتدلا وفي هذه الأمور كلها. وحدد مصلحة الفرد والمجتمع، فلم يجعل مصلحة الفرد تطغى على مصلحة المجتمع. ولم يجعل مصلحة المجتمع تطغى على مصلحة الفرد (صفي الله 2001).

المحور الثاني: جودة الحياة في الكفر المعاصر

جودة الحياة، بوصفها مفهومًا متعدد الأبعاد، أصبحت من أبرز الموضوعات التي تجذب اهتمام الفلاسفة والمفكرين المعاصرين. إنها تتجاوز البعد المادي لتشمل القيم الأخلاقية، الأبعاد النفسية، والعلاقات الاجتماعية التي تعزز من رفاهية الإنسان. ورغم أن جودة الحياة تُطرح بشكل بارز في التخصصات العلمية والاجتماعية، إلا أن الجذور الفلسفية لهذا المفهوم لا تزال أساسية لفهم تطوره. منذ القدم، اهتم الفلاسفة بمسألة السعادة والرفاهية، حيث رأى

أرسطو أن "الحياة الجيدة" تتحقق من خلال الفضيلة والعمل الأخلاقي .(Aristotle, 2009) بينما ناقش الفلاسفة الوجوديون مثل سارتر وكامو كيفية مواجهة معضلة الوجود ذاته في سبيل تحقيق حياة ذات معنى .(Camus, 1991; Sartre, 2007)في الفكر المعاصر، أصبح البحث عن جودة الحياة يُعالج في إطار أكثر شمولية، حيث يُؤخذ بعين الاعتبار التفاعل بين الظروف الفردية والجماعية، والتقدم التكنولوجي، والعدالة الاجتماعية. وبالتالي، يُعَدّ هذا الموضوع جسرًا بين الإرث الفلسفي والواقع المعاصر، الذي يتطلب إعادة تقييم ما تعنيه "الحياة الجيدة" في سياق العولمة والتغيرات المتسارعة.

(1) جودة الحياة عند أرسطو: الفضيلة والسعادة

يُعتبر أرسطو من أوائل الفلاسفة الذين تناولوا جودة الحياة بوصفها هدفًا أسمى للوجود الإنساني. في كتابه الأخلاق النيقوماخية، يُعرف أرسطو السعادة بأنها الغاية التي يسعى إليها الإنسان في كل أفعاله. يرى أن السعادة لا تتحقق عبر الملذات المادية فقط، بل تتطلب تحقيق الفضائل الأخلاقية، مثل الشجاعة، العدل، والحكمة (Aristotle, .(2009بالنسبة له، السعادة ليست حالة شعورية عابرة، بل هي حياة تُمارس فيها الفضائل بوعي كامل. أرسطو يرى أن تحقيق جودة الحياة يتطلب أيضًا التوازن بين الاحتياجات المادية والروحانية، حيث يجب أن يعيش الإنسان في مجتمع عادل يدعم تطوره الأخلاقي والفكري. هذه الرؤية تقدم إطارًا يمكن للفكر المعاصر البناء عليه، حيث يؤكد أرسطو على أهمية العمل الجماعي والانسجام بين الفرد والمجتمع كركائز لتحقيق الحياة الجيدة.

(2) كانت وجودة الحياة: الأخلاق والكرامة الإنسانية

إيمانويل كانت، الفيلسوف الألماني الشهير، قدم رؤية مختلفة عن جودة الحياة تركز على الأخلاق والكرامة الإنسانية. من وجهة نظره، لا يمكن قياس جودة الحياة فقط بما يحققه الإنسان من سعادة أو متعة، بل بما يعيشه من حياة متوافقة مع القانون الأخلاقي .(Kant, 1998) وفقًا لكانت، يتحقق رفاه الإنسان عندما يلتزم بالواجبات

الأخلاقية ويحترم كرامة الآخرين. يؤكد كانت على أن الإنسان ليس مجرد وسيلة لتحقيق أهداف الآخرين، بل غاية في حد ذاته. هذا المفهوم يُعيد تشكيل فهمنا لجودة الحياة من خلال ربطها بمبدأ الحرية والمسؤولية الأخلاقية. في الفكر المعاصر، تبرز أهمية هذه الرؤية في سياق النقاش حول حقوق الإنسان، حيث تُعد الكرامة الإنسانية والعدالة أساسًا لجودة الحياة في أي مجتمع.(Wood, 2008)

(3) جون ستيوارت ميل: المنفعة ومتعة الحياة

جون ستيوارت ميل، أحد أبرز ممثلي الفكر النفعي، ركز على السعادة باعتبارها معيارًا أساسيًا لتقييم جودة الحياة. في نظريته عن المنفعة، يرى ميل أن السعادة تتحقق عندما يكون هناك توازن بين المتعة الفردية والمنفعة العامة .(Mill, 2001)رغم أنه يُعطي أهمية كبيرة للمتعة، إلا أنه يُفرق بين المتعة "العليا" المرتبطة بالعقل والروح، والمتعة "الدنيا" المرتبطة بالجسد. يؤكد ميل على ضرورة تطوير الأفراد لمهاراتهم الفكرية والاجتماعية لتحقيق رضا عميق ومستدام. في سياق الفكر المعاصر، يُعتبر منهج ميل مصدرًا لإعادة النظر في سياسات تحسين جودة الحياة، خصوصًا تلك التي تعزز التعليم والصحة العامة.

(4) الوجودية وجودة الحياة: كامو وسارتر

تناول الفلاسفة الوجوديون مثل ألبير كامو وجان بول سارتر مفهوم جودة الحياة من زاوية مختلفة تمامًا، تركز على مسألة المعنى في الحياة. رأى كامو أن الحياة تتسم بالعبثية، وأن جودة الحياة تتحقق من خلال مواجهة هذا العبث بشجاعة وخلق معنى ذاتي .(Camus, 1991) بينما ركز سارتر على الحرية بوصفها المكون الأساسي للحياة الجيدة، حيث يجب على الإنسان أن يتحمل المسؤولية الكاملة عن اختياراته ويصنع قيمه الخاصة (Sartre, .(2007هذه الرؤية تعكس أبعادًا جديدة لجودة الحياة تتمحور حول الاستقلالية والوعي الذاتي، مما يجعلها ملائمة لمعالجة قضايا العصر الحديث مثل الاكتئاب والاغتراب.

(5) الماركسية وجودة الحياة: العدالة الاجتماعية

في الفكر الماركسي، ترتبط جودة الحياة ارتباطًا وثيقًا بالعدالة الاجتماعية وإزالة الفوارق الطبقية. يرى كارل ماركس أن جودة الحياة لا يمكن أن تتحقق إلا في مجتمع يتيح للأفراد فرصًا متساوية لتطوير قدراتهم وتحقيق إمكاناتهم .(Marx, 1978)في هذا السياق، يُعد القضاء على الاستغلال الاقتصادي وضمان العدالة في توزيع الموارد من الركائز الأساسية لجودة الحياة. تستمر هذه الرؤية في التأثير على النقاشات المعاصرة حول السياسات الاجتماعية والاقتصادية، خصوصًا في ظل التفاوتات المتزايدة بين الطبقات الاجتماعية.

(6) التكنولوجيا وجودة الحياة: المساهمة والتحديات

مع التقدم التكنولوجي الهائل في العصر الحديث، أصبح دور التكنولوجيا في تحسين جودة الحياة محورًا للنقاش الفلسفي. يرى العديد من المفكرين أن التكنولوجيا تُسهم في تحسين الصحة، التعليم، وتوفير وسائل الترفيه، مما يعزز رفاه الأفراد .(Harari, 2018) ومع ذلك، يُثار تساؤل حول الآثار السلبية للتكنولوجيا، مثل العزلة الاجتماعية وتآكل القيم الإنسانية. الفلاسفة مثل يوفال نوح هراري يناقشون كيف يمكن للتكنولوجيا أن تكون سيفًا ذا حدين، حيث يمكن أن تُثري الحياة أو تسلبها جوهرها الإنساني إذا أُسيء استخدامها.

من خلال استعراض آراء الفلاسفة والمفكرين المعاصرين، يتضح أن جودة الحياة مفهوم متعدد الأبعاد يشمل الجوانب الأخلاقية، النفسية، الاجتماعية، والاقتصادية. يُظهر الفكر الفلسفي أن السعادة والرفاهية لا تُقاس فقط بالماديات، بل تتطلب تحقيق القيم الإنسانية مثل العدالة، الحرية، والمعنى. وفي سياق العصر الحديث، تُبرز أهمية تبني سياسات متوازنة تدمج بين الإرث الفلسفي والتحديات المعاصرة.

الخاتمة

يظهر بوضوح أن هناك تقاطعات واختلافات بين المنظور المعاصر والمنظور الإسلامي لهذا المفهوم. في الفكر المعاصر، يتم التركيز على الجوانب المادية والنفسية والاجتماعية، مع الاهتمام المتزايد بالقضايا البيئية والتكنولوجية. يُنظر إلى جودة الحياة كهدف ديناميكي يعتمد على تحقيق التوازن بين الأبعاد المختلفة واستدامتها عبر الأجيال.

أما في المنظور الإسلامي، فإن جودة الحياة تتجاوز البُعد الدنيوي لتشمل الجوانب الروحية والأخلاقية. يؤكد الإسلام على أهمية تحقيق التوازن بين الروح والجسد، حيث يُعتبر رضا الله الغاية الكبرى التي تحقق جودة الحياة. النصوص القرآنية مثل قوله تعالى: "مَن عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً" (سورة النحل: 97)، توضح أن الحياة الطيبة ترتبط بالعمل الصالح والإيمان.

من أهم النتائج التي يمكن استخلاصها أن جودة الحياة في المنظور المعاصر تركز على تحقيق رفاهية الإنسان من خلال تحسين الظروف المادية والاجتماعية، بينما في المنظور الإسلامي، فإنها تهدف إلى تحقيق سعادة متكاملة تشمل الدارين. كما أن الإسلام يُعزز قيم العدالة الاجتماعية، التكافل، والعمل الجماعي كوسائل أساسية لتحقيق جودة الحياة.

REFERENCES

1. ARABIC REFERENCES

al-Qurʾān al-Karīm.

al-Fārābī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Ṭarkhān. (1990). *Ārāʾ Ahl al-Madīnah al-Fāḍilah*. Taḥqīq: ʿAlī Bū Malḥam. Bayrūt: Dār al-Mashriq.

Ḥūtīh, Muḥammad, & Ikrām, Ṣalāḥ al-Dīn. (2018). *Mafhūm al-Ḥayāh al-Ṭayyibah fī al-Islām*. *Majallat al-ʿUlūm al-Insāniyyah wa-l-Ijtimāʿiyyah*.

al-Kharāʾiṭī, Abū Bakr Muḥammad ibn Jaʿfar ibn Sahl. (1986). *Makārim al-Akhlāq wa-Maʿālīhā*. Taḥqīq: ʿAbd Allāh al-Bārūdī. Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

al-Hindī, Aḥmad Muḥammad. (2017). *Athar al-ʿIbādah fī Ḥayāt al-Fard wa-l-Mujtamaʿ*. *Majallat al-Tarbiyah al-Islāmiyyah*.

Muṭlaq, Ḥasan Muḥammad. (2019). *Shurūṭ Taḥqīq Jawdat al-Ḥayāh fī al-Islām*. Dār al-Nashr al-Islāmiyyah.

Murād, ʿAbd al-Raḥmān ʿAlī. (2017). *Ahamiyyat Ḥusn al-Khuluq fī al-Islām*. *Majallat al-Dirāsāt al-Islāmiyyah*.

Ṣafī Allāh, Kamāl al-Dīn. (2001). *al-Tawāzun fī al-Islām bayna al-Fard wa-l-Mujtamaʿ*. Dār al-Maʿrifah li-l-Nashr wa-l-Tawzīʿ.

al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismāʿīl. (2001). *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. Taḥqīq: Muṣṭafā Dīb al-Bughā. Dimashq: Dār Ibn Kathīr.

Muslim, Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī al-Naysābūrī. (2000). *Ṣaḥīḥ Muslim*. Taḥqīq: Muḥammad Fuʾād ʿAbd al-Bāqī. Bayrūt: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

al-Tirmidhī, Muḥammad ibn ʿĪsā ibn Sūrah. (1999). *Sunan al-Tirmidhī*. Taḥqīq: Bashshār ʿAwwād Maʿrūf. Bayrūt: Dār al-Gharb al-Islāmī.

Ibn Mājah, Muḥammad ibn Yazīd al-Qazwīnī. (2000). *Sunan Ibn Mājah*. Taḥqīq: Shuʿayb al-Arnāʾūṭ. Bayrūt: Dār al-Risālah.

al-Ṭabarānī, Sulaymān ibn Aḥmad ibn Ayyūb al-Lakhmī al-Shāmī. (1994). *al-Muʿjam al-Awsaṭ*. Taḥqīq: Ṭāriq ibn ʿAwaḍ Allāh. al-Qāhirah: Maktabat al-Maʿārif.

2. ENGLISH REFERENCES

Aristotle. (2009). Nicomachean Ethics. Oxford University Press.

Camus, A. (1991). The Myth of Sisyphus. Vintage International.

Harari, Y. N. (2018). 21 Lessons for the 21st Century. Spiegel & Grau.

Kant, I. (1998). Groundwork of the Metaphysics of Morals. Cambridge University Press.

Marx, K. (1978). The Marx-Engels Reader. W. W. Norton & Company.

Mill, J. S. (2001). Utilitarianism. Hackett Publishing.

Sartre, J. P. (2007). Existentialism is a Humanism. Yale University Press.

Wood, A. (2008). Kantian Ethics. Cambridge University Press.